ضمن سعيه لدعم المبدعين العراقيين

صندوق التنمية الثقافية يتكفل بعلاج الفنان بدري حسون فريد

بدري حسون فريد

ضمن سعيه لدعم المبدعين العراقيين ومتابعة شؤونهم وتقديم المعونة اللازمة لهم فقد تكفل صندوق التنمية بمصاريف علاج الفنان الكبير بدري حسون فريد حيث ستجرى له في العاصمة المغربية الرباط عملية لمعالجة بصره، وكان الفنان قد تعرض الى تدهور في حالته الصحية ما تطلب نقله الى احد المستشفيات في العاصمة المغربية والجدير بالذكر ان الفنان بدري حسون فريد كان قد غادر العراق منتصف التسعينيات هرباً من مضايقات النظام السابق وطلباً لراحة البال التي يعتبرها اثمن واغلى، واسعد من العيش الرغيد المقرون ببيع الضمير والنفاق السياسي والملاحقات البوليسية. هذا وقد قرر الصندوق شمول الفنان الكبير براتب شهري يليق بمكانته الفنية والثقافية ويوفر له سبل العيش بامان واستقرار.

فروض الغواية ولذة الكفاح

جواد وادي

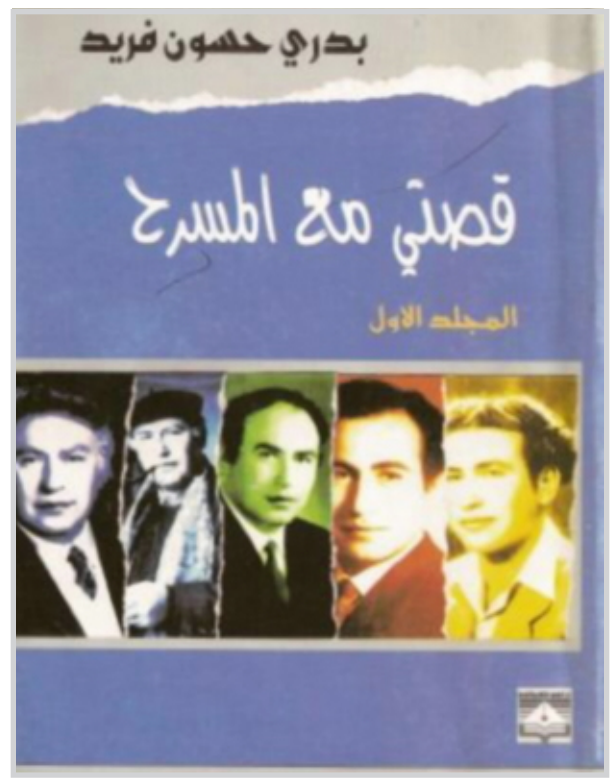

تظل الموهبة أولا وأخيرا الحافز الأساس للوفاء في تفجرها والحفاظ على مسارها رغم العوائق الخاضعة لظروف موضوعية وذاتية تلك التي قد تؤجل لوقت،بداياتها الواعدة بالكثير واستمرارها ودفع الفنان لبذل المزيد من الجهد الإضافي لظهورها لكن الرائد بدري حسون فريد لم يأبه للنتائج التي قد تترتب بسبب إبراز موهبته وقدرته على الخشبة حتى وان اختلفت اللغة المحكية، وهي ليست اللغة الأم التي تربى وعاش ونهل منها وهذا تحد كبير لفنان كبير قد يشكل النكوص في التواصل والتمكن من هذه اللغة إحباطا في مسيرته كفنان يتواشج مع المسرح ليس كونه وسيلة للظهور والشهرة والسعي للربح المادي، بل هو أمر كياني ومسالة وجود بعد أن بات أي تراجع عن هذا المنحى الحياتي في التعامل مع تفاصيل الحياة بكل مشاربها وتعقيداتها موقفا لا رجعة فيه، وهو تحد مقدس لأنه يؤسس لقيم وتقاليد ليست فقط لراهنية العطاء بل للقادم من الأجيال التي تنهل تجارب لرواد بذلوا الكثير وعانوا الأمرين ليمهدوا الطريق لهم، وعرفانا لتلك الجهود الخيرة فإنها ستدين حتما بالوفاء لهؤلاء الرواد الكبار. وحين يذهب فنان في بداية مشواره الفني لتكملة تحصيله الدراسي والتزود بمناهل معرفية في حقل اختصاصه والتعرف على الجديد على المستوى النظري امرأ طبيعيا رغم متاعبه، ولكن المثير هو ذلك الإصرار في التفاعل مع حركة المسرح الأمريكي رغم ركاكة اللغة، ليصبح لاحقا جزءا منه ويوطد علاقات مع كبار الرواد من الفنانين الامريكيين العمالقة في ذلك الوقت وهذا الانجاز يشكل إضافة كبيرة للمسرح العراقي بالانفتاح على تجارب مسرحية كبيرة ويؤسس لذلك التقارب الذي أغنى كثيراً تجربة المسرح العراقي قياساً لتجارب مسرحية عربية كثيرة، وإذا ما عدنا لتاريخ المسرح العربي ورواده الكبار لوجدنا أن تجربة الكبير بدري حسون فريد وسعيه إلى تحقيق الانتقالة النوعية في حالة المسرح العراقية والنهوض به من خلال حالة التزاوج مع تجارب مسرحية رائدة يشار لها بالبنان دون أن ننسى جهود الفنانين الكبار من أمثال جعفر السعدي وإبراهيم جلال وجاسم العبودي وغيرهم، وهنا ينبغي على الدارسين وموثقي تاريخ المسرح العراقي عدم إغفال تلك الجهود الخيرة لهؤلاء الكبار وايلائها كل التقدير والاعتزاز لما قدموه من بذل كبير لأجيال مسرحية وجدت الطريق إمامهم سالكة للسير على ذات النهج الفني بعطائه الرائع. سنسلط الضوء في هذه القراءة المتواضعة على أهم المحطات التي توثق لمسيرة الفنان بدري حسون فريد والتي تناولها في الجزء الثاني من كتابه (قصتي مع المسرح) نظرا لما تكشفه لنا من اضاءات قد لا يعرفها المهتمون في المسرح الأمريكي ذاته على حد سواء مع الأجيال اللاحقة من فنانين ومهتمين في المسرح العراقي، تتناول أعمال كتاب ومخرجين وممثلين كانوا يشكلون دعامات المسرح الأمريكي آنذاك، وان نبش الدكتور بدري حسون فريد في هذه الذاكرة يكون قد أسدى فعلا كبيرا للمسرح الأمريكي بعد تراكم غبار الزمان على أسماء كادت أن تنسى إن لم يكن قد حصل ذلك فعلا، مما يتوجب على أجيال هذا الفن اليوم التشبث بها والنهل من تجاربها الغنية حين كانت الصفة الملازمة لأولئك الرواد،الإخلاص والتعلق والحب الصوفي والالتزام الشديد بالعمل وعدم التفريط بأي مكون من مكونات العمل المسرحي، فكان كل شئ له علاقة بالمسرح مقدسا وهدفا نبيلا عندهم، مما يجعلنا نكن التقدير لتلك النخبة الوفية لفن المسرح التي قدمت الكثير وبذلت الجهد الوفير لتأسيس قيم مسرحية نبيلة. كان عمر الفنان بدري حين عودته إلى الوطن السابعة والثلاثين ويذكر هو سنة تولده وهي ١٩٢٧ ومن ثم سفره من كربلاء مدينته الغالية إلى بغداد للقاء الصحاب والأحبة والعائلة، ثم لقاؤه في معهد الفنون الجميلة بأصدقائه الفنانين: إبراهيم جلال، جعفر السعدي، اسعد عبد الرزاق، الحاج ناجي الراوي، جاسم العبودي وعميد المعهد آنذاك عزيز شلال عزيز. احتفى به زملاؤه أيما احتفاء وفرحوا لعودته سالما مزودا بحصيلة علمية هائلة. لكنه بعد ذلك يواجه متاعب أخمدت فيه جذوة الفرحة والاستعداد للعطاء لما تزود به من رصيد معرفي يعتبر إضافة هامة للمسرح العراقي والفنانين العراقيين جميعا.

أولى تلك المشاكل كانت معادلة الشهادة التي ذاق الأمرين من اجل الموافقة عليها بدل ان يحتفى به كأستاذ رفع اسم العراق عاليا وزود الفنانين الأمريكيين تصور رائعة عن قدرات ومواهب الفنان العراقي، ثم مسالة سوقه إلى خدمة الاحتياط العسكرية في الوقت الذي كان المسرح العراقي بأمس الحاجة إلى طاقاته الواعدة حين ضحى بكل شئ من اجل العودة إلى الوطن لخدمة العراق والفن المسرحي العراقي. اخراج مسرحية عدو الشعب كأول إنتاج بعد رجوعي إلى الوطن في نيسان ١٩٦٧ ولمدة أسبوع. : اخراج مسرحية الساعة الأخيرة لفرقة المسرح الشعبي عام ١٩٦٨ ولمدة أسبوع. : تأليف وإخراج مسرحية بيت أبو كمال لفرقة المسرح الشعبي، على المسرح القومي من ٢١ حتى ٢٩ كانون الثاني ١٩٦٩ يبقى الفنان بدري ومن خلال رفقتنا معه في هذه الذكريات المشوقة ذاكرة خصبة تستوطن الوجدان العراقي حقا، ورجلا مليئا بالجديد الذي لا يخلو من التحدي الغريب لفنان جعل من المسرح زاده اليومي وحياته كلها لما يربطه بهذا الفن من وفاء نادر بكشف عورات ومثالب مجتمع كان يعيش حالة من الغليان وأوضاعه في غاية التردي والسوء فكان يعرق نصوصا أجنبية تحاكي الواقع المر أو يقوم هو بتأليف النص المسرحي ويسهر على إخراجه بروح وثابة مسلطا الضوء على هذه العورات المجتمعية بأسلوب فني باهر وبلباقة الفاطن لما يجري في تفاصيل الحياة العراقية، وما العروض الميلودرامية المذهلة التي قدمها على المسارح المغربية وعايشناها بشغف كبير إلا دليل على عشقه لفنه المقدس رغم متاعبه الصحية الكثيرة.

المفارقة العجيبة التي يذكرها الدكتور بدري في هذا المبحث تلك السيارة الملغومة التي انفجرت في شارع أبي نؤاس مقابل المسرح القومي والتي سببت بفوضى كبيرة أدت إلى توقف عرض المسرحية وكأني به يربط ما حدث في الستينات بما يحدث في شوارع بغداد الآن من قتل ومفخخات وفوضى عارمة. ثم يعرج على الأسماء التي برزت في هذا العمل أمثال: فخري العقيدي، فوزي مهدي، عدنان عبد الحسين، صادق الاطرقجي، هدية الخالدي، ومنعم خطاوي. تأليف وإخراج مسرحية الجائزة عام ١٩٦٩، في هذه المرحلة يتحول الفنان بدري إلى خلية عمل بمفرده ليقوم بعدة نشاطات في آن واحد، فكان يمارس الكتابة الدرامية للإذاعة والتلفزيون، ويمارس التدريس في معهد الفنون الجميلة وفاحص نصوص درامية في الإذاعة والتلفزيون إلى جانب قيامه بالتمثيل في الإذاعة دون مقابل، ثم بإلقائه دروساً في فن الإلقاء في معهد التدريب الإذاعي لفرقة الإنشاد العراقية، ومن ثم عمله مع فرقة المسرح الشعبي، ويتضح من كل هذا، إلى أي حد يكون التزام الفنان حين يتوزع بين كل هذه الأنشطة المتعددة والمتعبة جدا إذا لم يحتكم على طاقات هائلة وعشق متناه لطبيعة العمل الذي يقوم به. اخراج مسرحية الحصار لعادل كاظم عام ١٩٧١، تتناول هذه المسرحية جانبا مهما من تاريخ نضال الشعب العراقي إبان الاحتلال العثماني، ولكي يجعل النص والعمل برمته أكثر إبهارا، يقوم الدكتور بدري بإضافات فنية ولمسات إخراجية احترافية تحيل النص بهناته إلى واحة من الاجتهادات الفنية وتكييفه ليلائم ذائقة المتلقي، وهذه إضافة ذكية من مبدع لا يجعل التعامل مع النص كعرض عادي بلمسات لا دفء فيها، بل إخضاعه إلى عين نقدية فاحصة والتعامل مع الحالة الفنية بكل مفرداتها الغنية بالتلاوين الفنية الجميلة. ويعتبر الفنان بدري مسرحية الحصار هي إحدى روائع المسرح العراقي في الربع الأخير من القرن العشرين. إخراج مسرحية مركب بلا صياد لأكاديمية الفنون الجميلة على المسرح التجريبي في الأكاديمية في ٣/٣١/ ١٩٧٣، ولمدة أسبوعين. هذا العمل من تأليف اليخاندرو كاسونا لإعجاب الفنان بدري بهذا الكاتب لتناوله موضوعات(الله، الحب، الموت)بأسلوب إنساني ممتع وملئ بالإثارة والمعاني السامية.

إخراج مسرحية (الجرة المحطمة) للكاتب الألماني هاينريش فون كلايست، من إنتاج أكاديمية الفنون الجميلة، على المسرح التجريبي، في ١٩٧٥/٤/١٥ ولمدة أسبوعين. يقول الفنان بدري عن هذه المسرحية بأنها كانت من الصعوبة بمكان لمسرحتها من حيث محتواها وتناولها للأحداث وإخضاعها لعمل مسرحي يمتلك عناصر النجاح لاحتياجها إلى كادر فني مؤهل. ألا انه وبصبره وأناته وتحديه في مثل هذه الحالات، جعل النص طيعا لأنها عرضت في جل المسارح العالمية، وكأني بالفنان بدري يريد ان يذكرنا ياسلوب المواجهة الدائم إزاء الصعوبات التي باتت ديدنه ليشعر بحلاوة عمله وليخرج بعمل يتكلم الجميع عنه.

نغادر متحسرين هذه العتبات التاريخية الهامة من تاريخ المسرح العراقي على لسان احد أعمدته الراسخة والمتجذرة في الأرض العراقية طولا وعرضا، كنخيل العراق ذاته، ونحن ممتلئ العقول والوجدان بذكريات عاشها الفنان بدري حسون فريد بحلوها ومرها، ناحتا بأظافره تكوينات أخلاقية وفنية باهرة على سلم المجد، لا نملك إلا ان نصفق بحرارة المحب لهذا التحدي الكبير من فنان كبير بدا شامخا ولا زال رائدا لكل من يبحث عن الحقيقة وصدق الكلمة ولروح التحدي الخير، رغم كل الصعاب والمعوقات التي ما فترت فيها عزيمته على ان يخط لنا علامات فخر واعتزاز لنموذج عراقي نعتز به جميعا.

يحفل الكتاب بالعديد من الصور توثق لهذه المرحلة من حياة الفنان بدري وما رافقتها من تفاصيل داخل وخارج العراق، يصل عدد الصور الملحقة بالكتاب إلى ٥٤ صورة. وسيتزود القارئ بعد ان ينهي قراءة الكتاب لينتقل إلى مشاهدة الصور، بمعرفة وافرة عن تاريخ المسرح العراقي من خلال علاقة الفنان بدري بالفن المسرحي ورواده الكبار عراقيون وأجانب. وألف مرحى لهذا العملاق وما قدمه للأجيال اللاحقة انه الفنان الرائد الدكتور بدري حسون فريد.

اضاءة

حياة بدري .. قصة المسرح

علي حسين

لم يعدم تاريخ الثقافة العراقية كتابا ومبدعين ارتأوا في لحظة من لحظات نضوجه ان الوقت قد حان لكتابة سيرة حياتهم لعلها تكون درسا صالحا للاجيال المقبلة . وانطلاقا من هذا الهدف دون العديد من الكتاب سيرهم الذاتية ليضيفوا الى الثقافة كتابة استثنائية .. وفي هذا السياق لابد من ان نرحب بمبادرة الفنان الكبير بدري حسون فريد وهو يروي سيرته المسرحية (قصتي مع المسرح) في شكل خلاق اعاد من خلالها امامنا خلق حياته واعاد في الوقت نفسه امام القراء خلق المكان - بغداد –والمسرح وبدايات الحركة المسرحية الحديثة في العراق ..ولعل قراءة متانية لهذه المذكرات ستفتح امامنا افاقا للنظر للتكوين النفسي والفكري لصاحب هذه الذكريات وهو يرسي من خلال خبراته الاولى علاقته بالعالم واستجابته للاحداث من ناحية . كما سيزيد من فهمنا لاعماله المسرحية من ناحية ثانية .

لقد استطاع بدري حسون فريد وهو كاتب متمرس من ان يسلط الضوء في هذه المذكرات على حقبة مهمة من تاريخ الفن في العراق . حقبة كان فيها التعب والفرح والابداع تتمازج لتنتج اعمالا فنية شكلت بحق التاريخ الحقيقي للحركة الفنية في العراق .. صور للامكنة التي تجمعت فيها اولى التجارب والرؤى والاصوات .. صور لبغداد التي احتضنت بدري القادم من كربلاء ليصبح بعد اعوام واحدا من ابنائها وواحدا من ابرز رجالات المسرح العراقي وليشكل مع اساتذة وزملاء له اللبنات الاولى لمسرح عراقي يهتم بقضايا الناس ويناقش همومهم.

تحية لبدري حسون فريد الذي حين أرخ لبدري المسرحي قدم في الوقت نفسه الى المكتبة كتابا يؤرخ لروح بغداد ولتراثها ولروعة الفن العراقي معيدا الينا شباب هذا الفن ورونقه .

تحية لبدري وهو يقدم في صفحات حكايته درسا لنا وللاخرين في فضيلة التواضع والمحبة والمثابرة والجهد .

تحية لبدري حسون فريد وهو في محنته وغربته مايزال يلتزم بقضايا وطنه .. محبا لكل جديد يخدم الحركة الفنية في العراق .. حريصا على اعادة الروح الى المسرح العراقي واضعا نصب عينيه جمهوره المسرحي الذي انحاز في معظم اعماله الى قضاياه مؤمنا بان المسرح مدرسة الشعب ومدركا طبيعة النضال الشاق الذي يجب ان يخوضه الفنان من اجل ترسيخ قيم العدل والمحبة .

تحية للعم بدري وهو على اعتاب الثمانين لاننا جميعا تعلمنا على يديه معنى ان يكون المسرح جزءاً من حركة المجتمع والاهم باننا عشنا عصر بدري (الذهبي).

تحية لبدري وهو يقدم في صفحات حكايته درسا لنا وللاخرين في فضيلة التواضع والمحبة والمثابرة والجهد . تحية لبدري حسون فريد وهو في محنته وغربته مايزال يلتزم بقضايا وطنه .. محبا لكل جديد يخدم الحركة الفنية في العراق .. حريصا على اعادة الروح الى المسرح العراقي واضعا نصب عينيه جمهوره المسرحي الذي انحاز في معظم اعماله الى قضاياه مؤمنا بان المسرح مدرسة الشعب ومدركا طبيعة النضال الشاق الذي يجب ان يخوضه الفنان من اجل ترسيخ قيم العدل والمحبة .

بدري حسون فريد .. فنان يهتم بالتفاصيل

ياسين النصير

يحكي هذا الممثل عن طفولته كثيرا .. ويقول عن نشاته وسط جو ثقافي ما يجعل البداية واضحة لنهاية مسار ابتدا من كربلاء ومر بمسرح الجمعيات في الكاظمية ثم في اكاديمية الفنون ومعهدها واخيرا ممثلا لعدد من المسرحيات ومؤلفا .. وكاتب تمثيليات .. هذه المسيرة المتشابكة لم تفلح كثيرا في المجالات المتعددة لتكوين فنان متمكن دائما من كل شيء بل اننا نجد للتمثيل عنده حصة كبرى بين نشاطاته ..

وبدري حسون فريد تلميذ للمخرج الذي يخرج العمل المسرحي ويحترم الحرفة ويهتم بالتفاصيل ويحاول ان يعطي صورة للممثل المطيع للمخرج والمرتبط بالعمل الى حد انه يندمج معه .. ومن ادواره المتميزة دور الكاهن في الطوفان هذا الدور المعقد والمركب استطاع بدري ان يظهره بمستوياته النفسي والديني فهو كاهن لمدينة اوروك وكاهن له سلطة عالية لكنة يرفض سلطة كلكامش باعتبارها مستبدة وعندما يعلن جهرا هذا الراي تكون (ننسون) المراة الحبيبة والام قد طوعت افكار الكاهن بما يلائم سلامة المملكة لكن الكاهن مع نفسه ..

ومع موقفه الديني يرفض باستمرار هذه المزواجة بين الخضوع لسلطة كلكامش المستبدة وبين اعتبار الدين محورا اساسا للمجتمع وللحياة ووسط تصادم الموقفين كان بدري حسون فريد فيهما شخصية واضحة متمكنة لها القدرة على صياغة المواقف الدرامية بوضوح ،انه احد تلامذة ستانسلافسكي التي شاعت لدى الرعيل الاول من فناني المسرح العراقي . الصدق في الاداء هوالاساس في الجانب الاخر من هذه العملية هو ممارسته للاخراج المسرحي وكاحد مدرسي الاكاديمية في هذا المجال شهدنا له اعمالا متميزة كانت له الوجه البارز لنشاطه - مركب بلا صياد – وغيرها وفيها حقق مستويات من الفعل المسرحي ما يوازي نجاحه لقد اعتمد على عدد من الممثلين الشباب الذين اصبحوا في ما بعد الوجه البارز للدماء الجديدة .. يجيد العمل منفردا ويحاول ان يكون له شخصية اخراجية خاصة به الا انني لااجده كذلك فهو في التمثيل تستطيع ان تشير الى صفاء صوته وتلوينه العاطفي وامكاناته الثرة في تتبع ظلال الحدث وتماسكه الروحي حتى لتشعر انه في محراب صلاة .لكنه كمخرج لا يزال غير مستقر على اسلوب فهو يستظل تحت عباءات جديدة لمخرجي العالم .. على مستوى التاليف لانغالي اذا قلنا انه في التاليف الاذاعي اكثر نجاحا من التاليف المسرحي وفي حدود ما يظهر تبقى مسرحية نشيد الأرض تشير الى الخلل الثقافي في فهم طبيعة الاقطاع في الريف وقد اشرنا الى ذلك مرارا لكنها –وهي المسرحية الشعبية –نجحت نجاحا كبيرا جماهيريا في موضوعها المباشر والاطار الكوميدي الذي ظهرت به بعض الشخصيات .

ومع ذلك فبدري حسون فريد مع زملائه من الرعيل الاول المتميز لفناني المسرح يشكل وجها فنيا بارزا له في جسد المسرح ،علامات فنية،منها مسرحيات كانت تسد فراغا في التاليف المسرحي ومنها اخراجه لعدد من المسرحيات كانت وما زالت تذكر بخير ومنها مواصلته كمدرس يشرف وينمي عددا من الطلبة الذين ما انفكوا يتعاملون مع المسرح بهدوء غير معتاد واذ اقول انه يجيد العمل لوحده انما يحاول ان يوازي الاخرين بعمله . اما شخصيته كفنان وممثل فتصلح لان تكون الوجه الثقافي لبعض النماذج الشعبية يجيد المنحى الكلاسيكي ويتعامل مع الحداثة بحذر ويفضل لو كان الدور عنده اطول مما هو في المسرحية ولجسده الممتلىء ولروحه السمحة امكانية التعامل مع العدد من الحلات النفسية والاجتماعية .

مسرحية(مسألة شرف) لعبدالجبار ولي ١٩٦٦ اخراج بدري حسون فريد على احد مسارح الكويت من اليمين ناهده الرماح وآزادوهي صاموئيل وفوزي مهدي ولطيف حسن